

أضواء البيان

@ 372 للقسم ، ولام ابتداء . واستدل له بقراءة قبل أي لأقسم متصلة ، أما كونها لام ابتداء لقراءة قبل والحسن ، فقد تقدم أن ابن جرير لا يستجيز هذه القراءة لإجماع الحجة من القراءة على قراءتها مفصلة { لا } أقسم . .

ولعل أرجح هذه الأوجه كلها أنها لتوكيد القسم ، كما ذكر ابن جرير عن نحوي الكوفة و[] تعالى أعلم . قوله تعالى : { أَلَيْسَ لَنَا بِمَدِينَةٍ مَّوَدَّةٌ مِمَّنْ بَدَّوْنَهُمْ يَخْلَفُونَ بَيْنَ يَدَيْهِمْ وَأَمْشِيكَ الْفُلُوكَ مِنْ حَلْمِ كُنَّ } . هذا الحسين قد جاء مصرحاً به في قوله تعالى : { وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ } . . وجاءه الجواب : { قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ } . قوله تعالى : { بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نَسُوقَ بِنْدَانَهُمْ } . كل المفسرين على أن المعنى نجعل بنانه متساوية ملتحمة كخف البعير ، أي لا يستطيع أن يتناول بها شيئاً ولا يحسن بها عملاً . .

وهذا في الواقع لم نفهم له وجهاً مع السياق ، فهو وإن كان دالاً على قدرة [] وعجز العبد . ولكن السياق في إنكار البعث واستبعاده ومجيء نظير ذلك في سورة يس ، يرشد إلى أن سبحانه قادر بعد موت العبد وتلاشيه في التراب وتحول عظامه رميمًا ، فهو قادر على أن يعيده تمامًا ، كما أنشأه أول مرة ، ومن ضمن تلك الإعادة أن يسوي بنانه ، أي يعدلها وينشؤها كما كانت أول مرة ، والعلم عند [] تعالى . .

ويرشد له قوله تعالى : { وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } ، ومن الخلق ما كان عليه خلق ، خلق هذا الإنسان المكذب المعترض ، فهو سبحانه يعيده على ما كان عليه تمامًا ، وهذا أبلغ في القدرة وأبلغ في الإلزام يوم القيامة . والعلم عند [] . قوله تعالى : { فَإِذَا بَرِقَ الْبَرْقُ وَخَسَفَ الْقَمَرُ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُوجُ كَلَّا لَآ وَزَرَّ } . قرء برق بكسر الراء وفتحها فبالكسر فزع ، ودهش أصله من برق الرجل ، إذا نظر إلى البرق فدهش بصره ، ومنه قول ذي الرمة